يتناول بالنقص ما يدعونه فى المستقبل ، وينفر من الصفات البغيضة التى يصفهم بها عسى أن يتحولوا عنها إلى غير ذلك من طرق الجدال وأساليب المناقضة والحوار بين الرسول عليه السلام وخصومه تلك التى يحكيها القرآن والتى كان لها أثرها الكبير فى النقائض الإسلامية مما لا نظير لها فى نقائض الجاهلية (١) .

ولا يفوت الباحث بعد هذا أن يعقد فصلا يبين فيه كيف نشأت النقائض الإسلامية الأولى فى ظل الغزوات ، ويحلل مجموعة من النصوص ليصل بينها وبين أسبابها ويبين ما تميزت به موضوعاتها ومعانيها وأساليبها وغاياتها ، من ذلك ما قيل فى غزوة (بدر الكبرى) وفى غزوة أحد ، وفى أعقابها ، وفى إجلاء الرسول عليه السلام لليهود إلى خيبر ، ثم ما قيل فى (بدر الآخرة) وفى غزوة الخندق ، وبنى قريظة ، وهدنة الحديبية وما أعقبها من أحداث ، وما قيل كذلك فى فتح مكة وفى يوم حنين ، والعام التاسع للهجرة عام الوفود وهذا كله يبين بجلاء «أن هذا الفن الشعرى ظهر عليه الإسلام وهو قائم مستقيم المنهج بين الشعراء ، ولا سيما الأوس والخزرج فى (يثرب) فاستغله الشعراء فى سبيل هذه النهضة الجديدة التى غيرت من أوضاع الأمة العربية أولا ، واتجهت اتجاهاً إنسانياً ثانياً ، فصار الاسلام موضوعاً للنقائض مكان العصبيات القبلية فى الجاهلية سابقاً ، وفى الدولة الأموية لاحقاً ، وإذا قلنا الاسلام فقد عنينا الدين والدولة ، والنظام والاجتماعى ، والفتوح الاسلامية آخر الأمر »(٢) .

ومعنى ذلك كله أن الشعر لم يتخلف عن ركب الحياة الإسلامية منذ حركتها الأولى ، وإذا كانت الحياة قد امتزجت بأضواء الفجر الجديد وألوانه فتلونت به ، وتألقت بنوره ، فلم يكن الأدب بمعزل عن ذلك كله . . وإنما سار الأدب فى الطريق الذى رسمته له تلك الحياة . فاذا كانت الحياة

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٥ — ١٣٨ .

(٢) المرجع السابق ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .